توظيف الشبكات الاجتماعية لدعم الديموقراطية التمثيلية

بين الحاجة الاجتماعية ومخاطر التقنية

اعمر يوسفي

أستاذ محاضر

جامعة الجزائر3

ان الديمقراطية مفهوم معقد جدا تباينت المعاني التي قدمت له كمصطلح وكثقافة لشعوب عبر مراحل تاريخية مختلفة، ولعل من أبرز معالم الديمقراطية هي إمكانية ممارسة الحياة الاجتماعية في إطار منظم يحمي مصالح الجميع، ومهما اختلفت أشكال الديمقراطية فهي في الأخير تعود بطبيعتها الى الشعب، وذلك إما بمباشرة الديمقراطية فيما يسمى ديمقراطية مباشرة، أو من أجل الشعب وذلك بطريقة غير مباشرة، أي بالتفويض وذلك ما يسمى بالديمقراطية التمثيلية ،الا ان الوقوف على العناصر الأساسية للديموقراطية بالمعناها الفكري يتطلب نوع من التركيز و التحليل السليم و العمق في الطرح، ولعل ما يهمنا نحن هنا في الفكر الديموقراطي ما هو متعلق بالجوانب الالكترونية وما لها من مميزات تسمح للفكر الإنساني الحديث بصياغة منطق ومنطلق جديد لبناء وتجسيد مشروع الديموقراطية الالكترونية الذي اضحى ضرورة في العصر الحالي لا يمكن الاستهانة بما يمكن ان يعكسه كتقدم منطقي لزمان نحن بحاجة الى كل ما هو جديد منظم في اطار فكري سليم.

ان الجزائر من الدول التي تتربع على مساحة استراتيجية جغرافية مهمة في العالم بحاجة الى اتخاذ استراتيجية متنوعة ومنيرة لتحقيق موقع افتراضي في عالم الافتراضية، لكن هذا يتطلب إرادة سياسية و تكوين للمرد البشري من الناحية الفكرية، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه بناء مجتمع المعرفة القائم على الفكر و العلوم التقنية والاستثمار في عنصر الانسان.

ان الديموقراطية كفكر من الأهداف التي تسعى الشعوب لتحقيقها، ولعل اهم نقطة يصعب على الحكومات ضمانها لتحقيق الديموقراطية بأبعادها الأساسية التطور الكبير في الطرح لعناصر الديموقراطية، لكن ما يميز العصر الحديث بروز نوع جديد من الديموقراطية يمكن ان تكون انطلاقة جديدة للعام الثالث قصد تحقيق قفزة نوعية واحترافية دون المرور على المراحل التقليدية، وذلك باعتماد الفكر والمعرفة التقنية، خاصة إذا ما تم دعم الفكرة بالمورد البشري المكون، وبالمواطن الذي يفهم الأبعاد الأساسية للرقمنة والنظام الرقمي.

تعتبر الشبكات الاجتماعية من العناصر الأساسية في حياة الفكر التقني وعالم المعلومات والتنظير في هذا الإطار ما زال مستمرا بشكل يدل على سرعة التحول للعلاقات الاجتماعية على هذا المستوى، ومن بين المجالات التي يتم التنظير فيها في هذا الحقل الجوانب الإدارية وكذلك محاولة إيجاد حقل الكتروني افتراضي لدعم الديموقراطية تكون اكثر تمثيلا للمواطنين و تسمح لهم بالتفاعل و التناغم مع الحكومة و الهيئات التي تمثلها، من هنا نفهم ما للتقنية و العالم الرقمي من أهمية في تحقيق البعد الديموقراطي داخل المجتمع .

ان الجزائر من بين الدول التي تتطلع الى تحقيق الديموقراطية، و العالم الرقمي فرصة لتجسيدها بأبعادها الحقيقية، فلا يمكن للجزائر ان تبقى بعيدة عن التطور الحاصل في العالم، و لا يمكن ان تبقى رهينة التكنولوجيا التقليدية التي لا تسمح بالرقي و الازدهار ، و هذا بالطبع أيضا لا يتأتى الا اذا توفرت إرادة سياسية في بناء ديموقراطية تقوم على القرارات و الخيارات التي تخرج

من عمق المواطن الجزائري،

من هنا تتجلى لنا إشكالية بحاجة الى التحليل العلمي الدقيق:

كيف يمكن للشبكات الاجتماعية ان تدعم الديموقراطية التمثيلية ؟ وكيف يمكن جعل المواطن يتعامل مع هذا المعطى الجديد في العالم الالكتروني ؟

أولا: الجذور التاريخية لمفهوم الديموقراطية الالكترونية

يشير مصطلح الديمقراطية الالكترونية الى التسييرالالكتروني[1] ، رغم ان المصطلح معقد نوعا ما بسبب جدة المصطلح وتشعب التكنولوجيا الا ان المفهوم العام يربط بين الإدارة و التوجيه الالكتروني أي اعتماد الذكاء الالكتروني للعلاقات الاجتماعية، السياسية والاقتصادية،والشيء المميزلهذا النوع من الديمقراطية أنها تسمح للمواطنين بممارسة حقوقهم بشكل حر مع تحمل المسؤولية أمام القرارات التي قد تنجم بناءا على تلك الآراء التي قد لا تكون قد صدرت من طرف من يمثلهم في الهيئات و المؤسسات الحكومية [2] .

ومن الطبيعي ان تتخوف الحكومات والإدارات من هذا النوع الجديد من الإدارات، خاصة إذا علمنا ان المحيط الالكتروني، او ما يطلق عليه تسمية الفضاء الرقمي يشوبه نوع من الغموض من الناحية القانونية والتشريعية، فالظاهرة عالمية لا يمكن ان نضمن قانون خاص تعتمده جميع دول العالم، لهذا من الطبيعي ان تتوق الدول الحذر من كل ما هو جديد، فحوادث كثيرةطرأت على مستوى الشبكة العالمية للمعلومات.

يرى «بيير ليفي» أن الديمقراطية الالكترونية هي نظام تكون فيه السلطة الحاكمة واضحة في التسيير معتمدة على الذكاء الجماعي وإشراك المواطنين في النشاط السياسي « [3]هذا التعريف يعكس مغزى مهم و هي فكرة التفاعلية و المشاركة الفعالة لتحقيق الأهداف المسطرة للبناء الديموقراطي الصحيح، فلا يمكن ضمان الفكر الديموقراطي بأبعاده الصحيحة اذا لم يكن المواطن هو الحلقة المهمة في عملية اتخاذ القرارات و التوجيه داخل المؤسسات الحكومية، باعتبار ان البعد الفكري الصحيح للديموقراطية يقوم على تكاثف الجهود و التفاعل الكامل بين أطراف العملية ككل.

بصفة عامة الديمقراطية الالكترونية هي توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العمل السياسي، ويرى أحد الباحثين أن الديمقراطية الالكترونية هي» إشراك المواطنين في العملية السياسية متصلين بعضهم ببعض ومتصلين بمن يمثلهم في مؤسسات الدولة «[4]

من خلال ما سبق يمكن القول أن الديمقراطية الالكترونية هي توظيف الجوانب التكنولوجيا من معلوماتية وموارد بشرية مؤهلة لإشراك المواطنين في العملية السياسية، كالمشاركة المباشرة أو التمثيل النيابي أثناء الحمالات الانتخابية وعرض البرامج و كذلك في العملية الانتخابية و فرز الأصوات، باعتماد الشبكات بمختلف أنواعها ووسائل الإعلام و الاتصال الموظفة لهذا الغرض، و يكون ذلك بطريقة شفافة وواضحة المعالم من بداية العملية الى نهايتها، مع الحاجة الى إقامتها في سياق المواطن الالكتروني أو الرقمي.

ثانيا: مراحل الديموقراطية الالكترونية

لم تك الديمقراطية الالكترونية وليدة الانترنت، ولكن كانت في إطار التكون والتبلور منذ الحرب العالمية الثانية بعد اختراع الحاسوب، وكان هذا التبلور قد بني أثناء اشتداد الخطاب والنقاش حول الفكر الديمقراطي وإعادة بناء الدول وما نجم من خسائر بشرية ومادية من جانب، ومن جانب آخر تطور الفكر التقني وبداية ولوج علم التقنية والحاسوب في الحياة اليومية للإفراد.

فحال الديموقراطية كحال كل المفاهيم والظواهر الاجتماعية التي تطورت وتبلورت مع مر التاريخ، ومفهوم الديموقراطية حسب بعض المفكرين مر بمراحل مهمة جسدت قفزات نوعية لتحقيق حضارة للإنسان الحديث و من أهم هذه المراحل نجد:

- المرحلة الأولى: سنوات الخمسينات وتوظيف التسيير بالآلة

كانت الاهتمامات الأولى لهذه الفترة مركزة على كيفية توظيف المعلوماتية لتسيير العقلاني للمجتمعات ، و التقليص من معاناة الناس في هذه المرحلة خاصة بعد الحروب الطويلة التي خضتها الشعوب في العالم ، رغم أن الوسائل في تلك الفترة لم تكن متقدمة لكن حاولت الحكومات آنذاك ممارسة التسيير الإداري بإشراك الحاسوب ووسائل التواصل المتوفرة و المتاحة لتلك الفترة ، لكن هناك من رأى في توظيف المعلوماتية في السياسة إنما هي طريقة لتسيس العلم و كذلك الهروب من النقاش و الحوار و النقد الذي ينجر عن تعامل المواطنين مع الإدارة ، و كان «هابر ماس» يرى أن الحكم بالآلة مجال للإيديولوجية التكنوقراطية ، و قال أن توظيف الجانب العلمي في السياسة أمر خطير لأنه يؤدي الى توظيف الحكومة لقرارات و تصرفات بطريقة آلية لا تخدم الجانب الديمقراطي لحرية الفكر و المشاركة السياسية ، و بذلك تفريغ الفكر من السياسة بطريقة آلية .

- المرحلة الثانية: السبعينيات، الشبكات الداخلية والديمقراطية عن بعد:

تعتبر هذه المرحلة من المراحل المهمة في حياة الديموقراطية القائمة على الفكر المبني على وسائل الاعلام ، خاصة الصحافة المكتوبة والإذاعة التي لعبت دورا كبيرا في تحقيق الديموقراطية على المستوى المحلي ، و في هذه المرحلة بالضبط كما يرى «تيري فادال »[5] ان الديموقراطية على المستوى المحلي للدول عرفت قفزة نوعية على مستويين اساسيين يمكن تحديدهما كالتالي :

أ_ مستوى ديموقراطي يقوم على النقاش من الناحية الشكلية:

و المقصود هنا النقاش كان واضحا حول الديموقراطية في حد ذاتها، و الشكل الذي يجب ان تتخذه ، و من هذا المنطلق أرى ان الجانب المهم في هذه المرحلة هو اخذ بعين الاعتبار السياق العام و السياق الخاص الذي تتواجد فيه ، اما السياق العام فهي الأوضاع الدولية السائدة و طبيعة الأبعاد العالمية ، كحقوق الانسان و الحقوق الطبيعية للفرد ، في حين ان السياق الخاص هو الوطن و الجهة التي تشغل فيها وسائل الاعلام كمحرك و كبعد للديناميكية القائمة على التفاعل و النقاش المثمر ، فمهما قدمنا للديموقراطية من ابعاد و تعاريف تبقى هذه التعاريف محدودة و مرتبطة بالفكر الذي يؤسس لها ، فلا شك انه لا يمكننا اليوم الحديث عن الديموقراطية بنفس المستوى الفكري و الدلالي الذي تحمله في الغرب و نحاول ان نتقارب به على المستوى الداخلي للدول النامية ، فالديموقراطية في حد ذاتها بحاجة للضبط وفقا لسياق و بعد و معرفة و دلالة واقعية تخدم المجتمع الذي تتواجد فيه.

مهما قلنا عن الديموقراطية يجب ان نحذر من التعميم و شمولية المعنى الذي يحمله المصطلح، فهي في الأخير فخ للضغط من قبل القوي على الضعيف، لكن اذا اخذنا هذا المصطلح و فقا لخصوصيات مجتمعاتنا هنا فقط يمكننا الكلام عن الأبعاد الحقيقية للفكر الديموقراطي المثمر و البناء.

من هذا المنطلق نفهم ان هذا الشق يعكس لنا ديموقراطية تداولية وتمثيلية، أي تعكس النقاش حول المواطن وعلاقته بمن يمثله ومن يقوم على شؤونه في السياق الإعلامي التفاعلي.

ب _ مستوى ديموقراطي يقوم على ما يمكن لوسائل الاعلام ان تلعبه من دور:

ان البعد الأول لهذا الشق يقوم على الامكانية التي يمكن ان تلعبها وسائل الاعلام في إطار التقريب بين المسؤول والمواطنين وذلك بفتح المجال امام طرفي المعادلة، «المسؤول _ المواطن»، «المواطن _ المسؤول» وهنا يكون دور وسائل الاعلام دورا ديموقراطيا يقوم على الحياد في فتح المجال امام الجميع، اما البعد الثاني فهو ما يمكن ان تحققه وسائل الاعلام كإطار للضغط وتوجيه انتقادات مبنية على منطق البناء، والفكر الإعلامي التحضري التقدمي المبني على لغة الحوار والنقاش السياسي التوعوي الرشيد.

ان هذه المرحلة قامت على وسائل الاعلام والربط التقني ونظام الكابل، والتي كانت لغاية التنمية الديموقراطية عرفت نوعا من التقاعس وعدم الانضباط اتجاه ما جاءت لأجله الديموقراطية، فكان ان خلقت قلق كبير للكثير من الأنظمة بما فيه أنظمة الدول الكبرى جعلها تتحكم في مدخلات ومخرجات هذا النظام التكنولوجي وبذلك تقويض فرصة التنمية الديموقراطية

للإنسان في تلك المرحلة.

المرحلة الثالثة: التسعينيات، الانترنيت والسبر-ديموقراطية:[6]

لقد ارتبطت هذه المرحلة وبشكل كبير بالتدفق السريع والكثيف للشبكة المعلوماتية، خاصة في الدول الصناعية، ولقد أتت هذه المرحلة لدعم الديموقراطية التشاركية وفكرة العيش معا، لتشكل الأنترنت فضاءا على شكل بناء يعكس الحراك والنقاش الديموقراطي العميق و منطلق لفكرة السبر-ديموقراطية و اشراك الذكاء الصناعي مبعدا بذلك الديموقراطية المنظمة في اطار الدولة-الامة الى ديموقراطية مفتوحة على الجميع، مغيبة للحدود الجغرافية ،غير متجانسة تقوم على الفكر و المساهمة التفاعلية لأفراد مستقلين بفضائهم متفتحين على علاقات متفرعة و مختلفة و متنوعة .

ولقد عرفت هذه المرحلة انقلابا كبيرا في القواعد الفكرية للاقتصاد القائم على التوجيه الاجتماعي والمؤسساتي الى اقتصاد سياسي قائم على المعلوماتية والقاعدة التي جعلت من المعلومة والتسويق الالكتروني أداة قوية في يد الاقتصاد النوعي الحديث، اين يتم اخذ بعين الاعتبار سلطة الاتصال والبناء الاستراتيجي للخطط التسويقية المبنية على الفكر لا المادة فقط.

ان هياكل قيام الديموقراطية الالكترونية مهمة للتأسيس لعالم جديد ومنطق فكري سليم، ومن اهم هذه الهياكل نجد:

-ثانيا:المحاور الاجتماعية للديموقراطية الالكترونية

محور المعلومة: من المواطن الواعي الى الشفافية الديموقراطية:

يرى الفيلسوف الليبرالي» توماس جيفرسون» ان المشاركة الفعالة في الاطار الديموقراطي يتطلب مواطن واعي تم اعلامه بشكل جيد، والانترنت في هذه الفترة من الوسائل الأكثر فعالية مقارنة بالوسائل التقليدية ، و هذا ليس من باب الكم الهائل من المعلومات بل حتى من ناحية النوعية التي يمكن الاستفادة منها في هذا الاطار، وتبرز معالم الديموقراطية في هذا العالم الافتراضي الجديد من ناحية إمكانية وحرية التعبير، وتحقيق فكرة ابداء الرأي بكل شفافية ممكنة لكن تبقى الحكومات في العديد من الدول ، حتى حكومات الدول التي عرفت قوانين حرية التعبير لا تمتثل لهذه القوانين بشكل جاد، فأمريكا مثلا : قانون حرية المعلومة سنة 1964 يبقى في الكثير من الأحيان حبرا على ورق، فليس كل قانون يطبق وأحيانا حتى وان طبق يبقى هذا التطبيق بحاجة الى إعادة نظر.

لهذا فالذي تحتاجه الديموقراطية الالكترونية مهما بلغ حجم الانغلاق السياسي ليس فقط القوانين السلسة، وانما هي بحاجة الى مواطن واعي في وسط يقوم على الشفافية والحرية الفعلية لانتقال المعلومات.

وبناءا عليه فان أهمية المعرفة، وتجسيد مجتمع المعرفة أمر ضروري في الفكر الالكتروني الحديث، ولو ركزنا على هذا الجانب لوجدنا ان الدول الديموقراطية الحقة تقوم على هذا الأساس ولو اخذنا أمريكا على سبيل المثال لوجدنا ان الممارسة السياسية في هذا البلد يقوم على المعرفة و المعرفة التقنية، فحتى الانتخابات فيها تتم بطريقة الكترونية، و هذا هو حال الكثير من الدول التي دخلت مرحلة التسيير الافتراضي و المنافسة الموازية للعالم الحقيقي .

- محور النقاش: من الفضاء الحي الى الجدل الديموقراطي:

ان هذا المحور هو ثاني هيكل للديموقراطية الالكترونية والتي تعود وتعكس طبيعة الجدل والنقاش السياسي، فالأنترنت اليوم أصبح ينظر اليه على أساس انه من الوسائل التي تسمح وتمنح للمواطنين إمكانية المشاركة في النقاش بين المواطنين وذلك نظرا لكون الفضاء الالكتروني عنوانا جديدا للنقاش الذي يتميز ب:

_ مجال للحرية والأصالة، من حيث ان كل فرد يمكنه ان يبدي رأيهدون تدخل من طرف آخر، من منطلق المساواة بين المتناقشين الذين تخلصوا من البعد المؤسساتي وصورة المجتمع، وهذا ما منحته الشخصية غير البارزة المتخفية أي الشخصيات غير المعلومة والسرية.

وهذا ما يمكن ان نطلق عليه في عالم المعلومات ب «الهوية الخفية»، الا ان البناء المطلوب في الحقل الديموقراطي يتطلب

أن تكون الهوية معروفة مسجلة في قاعدة بيانات المواطنين الرقميين حتى يتسنى للحكومة الالكترونية إدارة مصالحها بشكل صحيح، دون ترك المجال للخطأ عكس ما هو في العالم الحقيقي، وهذا أيضا يسمح بالقضاء على الرشوة والبيروقراطية، كون التعامل يكون مع الأرقام وبالتالي تكون المعلومات دقيقة.

_ هو فضاء يتعدى الحدود الجغرافية والثقافية والاجتماعية، خاصة إذا علمنا أن أهم ميزة للعالم الافتراضي الالكتروني هو العالمية، فالتعامل ليس في إطار جغرافي ولا حتى ثقافي موحد، بل يتعدى الى التعامل مع انترنتين من كل مكان في العالم.

_ مجال للتفاهم والاختلاف المتبادل: وهذا من منطلق كون هذا الفضاء يسمح بالاحتكاك بثقافات ومعالم لحضارات متباينة تسمح بالنقاش والتبادل الفكري لخلق جو من التفاهم والاختلاف في نفس الوقت بين المستعملين للأنترنت، وهذا هو الإطار الصحيح الذي يمكن ان تنبعث منه الديموقراطية الحقيقية التي تقوم على الاختلاف أحيانا والاتفاق أحيانا أخرى.

_ هو مجال لإيجاد فضاء اجتماعي ويكثف جنسيات جماعية متعددة: وهذا من خلال تقاسم الانشغالات في دوائر نقاش كالمنتديات والندوات الالكترونية اين يتم خلق جو من الإحساس الجماعي والتعاطف والتآزر في الكثير من الأحيان بين الأنترنيت.

_ مجال للتنظيم الذاتي: ان المشاركة في النقاش والحوارات التي يتم معالجة مواضيع اجتماعية، اقتصادية وسياسية وثقافية بين المستعملين للأنترنت يسمح بتعلم أدب الحوار وطريقة التنظيم الذاتي بين الأفراد الذين تجمعهم علاقات افتراضية في إطار معين.

- محور القرار: من المشاركة في الخيارات العامة الى ديموقراطية التشاور:

تسمح شبكة الانترنت بربط جسور التواصل بين النواب والمواطنين وبيت الحكومة والنواب و بين الحكومة والمواطنين وبين المواطنين بينهم وكذا بين الهيئات الرسمية وغير الرسمية للتشاور والاطلاع الفعلي على انشغالات المواطنين ، وإمكانية الوقوف على الكثير من هذه الانشغالات بناءا على التعامل المباشر بين المواطن والأطراف الأخرى التي لها سلطة القرار على المستوى المحلي أو الوطني ،وهذا بالطبع يسمح حتى بالتفكير بتنظيم الشؤون الاجتماعية بطريقة الكترونية ، حتى مع إمكانية تنفيذ الانتخابات و الاستفتاءات على القضايا المحلية والوطنية بالطريقة الالكترونية .

ثالثا :المجموعات الافتراضية، الاتصال المعلوماتي والديموقراطية التشاركية:

لقد كان للعصر الرقمي فضلا في بروز الفضاء السبيرني الذي يحوي فاعلين كجماعات غير مرئية وسط فضاء واسع النطاق، يسمى الفضاء الرقمي ، فالمجموعات في هذا الفضاء لها بعد و معطى آخر عكس ما كان معروفا سابقا من مجموعات على شكل قرى وتجمعات بشرية .7ففي هذا المعطى الجديد المجموعات الافتراضية لا تعرف خصوصيات انما هي اكثر من تجمع على شكل مجموعات- مجموعات

ان طبيعة الاتصال في هذا الفضاء اتخذت بعدا جديدا من حيث انها فتحت المجال للرأي وتعدد التوجهات الفكرية و النقاشات السياسية، كما ضمنت مكانة للسياسة وكل ما هو نظام و معارضة للتجاذب و النقاش السياسي البناء، و من هنا ظهرت علاقة جديدة بين المواطنين ورجال السياسة من حيث إمكانية النقاش وتبادل الراء و الأفكار السياسية من هنا اصبح المواطن العادي بإمكانه مناقشة مواضيع سياسية تعنيه بشكل مباشرة مع من يتولى شؤونه السياسية في المؤسسات المفصلية في الدولة .

وان احسن مثال يمكن ان يقدمه الباحث هنا ، انتخابات الفايسبوك للمترشح الديموقراطي « باراك أوباما «8 عندما ترش لأول مرة لرئاسيات الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث مكنه الأمر الاطلاع على الكثير من الآراء السياسية في الكثير من الميادين وتشارك العديد من الأفكار مع المواطنين و استثمر في تقنيات الوسائط المتعددة التي سمحت له بتقديم برنامجه الانتخابي على اكمل وجه خاصة من ناحية التفاعل مع المواطنين .

و من التجربة الأمريكية و الكثير من الدول الغربية التي تبني علاقاتها الاجتماعية و الاقتصادية على الالكترونية و عالم الشبكة، يمكن الاستفادة من تجربتها لتحرير الفكر في العالم الثالث و السماح للمواطن بالمشاركة في العديد من القضايا السياسية و التي ستشكل له تكنولوجيا الاعلام و الاتصال منبرا حرا و أساسيا لدعم العملية ككل و الفكر الديموقراطي بصفة خاصة .

ان حضور المعلوماتية ليس على المستوى المحلي فحسب بل هناك حضور واسع النطاق على المستوى العالمي ، ولنقرب فكرة إمكانية المشاركة العالمية في الاحداث الإنسانية على كوكب الأرض نجد احداث عالمية كانت ورائها المعلوماتية و عالم الشبكة أي الانترنت ، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي و اول حدث يتمثل في:

Earthhour[9]الذي يمثل حدث عالمي كل سنة، وكانت نقطة الانطلاقة لهذا الحدث بسيدنيبأستراليا اين قام 2.2 مليون وما يقارب 2000 مقر تجاري سنة 2007 بإطفاء الأضواء لمدة ساعة تظاهرا و مواجهة للتغيرات المناخية و في سنة 2010 و نتيجة لتوظيف الشبكات الاجتماعية و التوعية على مستوى الأنترنت تحول الحدث الى وقفة عالمية ساهم فيها حوالي 1.3 مليار انسان و ذلك في حوالي 128 دولة ، و اليوم تعتبر « ساعة لكوكب الأرض « من أهم التظاهرات العالمية التي كانت وراءها التكنولوجيات الجديدة للإعلام و الاتصال .

و هناك حدث آخر و هو على المستوى العالمي أيضا نتيجة للفضاء الالكتروني و هي وقفة « الاف الأصوات لتمثل صوت واحد « و ذلك لمكافحة المجاعة و دعوة الدول الغنية و الشعوب الغنية لمساعدة الفقراء، وفي 2009 173 مليون شاركوا في حدث « قف و تحرك « و ذلك لمواجهة المجاعة في العالم، و ذلك لمدة ثلاثة أيام يتم فيها رفع شعار كفا كلاما لنعكسها أفعال يتم من خلالها بعث رسائل للأغنياء من اشراك الفقراء سعادتهم و ذلك بمساعدتهم في كسب لقمة وطعام، و اصبح هذا الحدث عالمي بامتياز امام ازدياد عدد المشاركين كل عام.

من هنا يتبين لنا أهمية توظيف التكنولوجيات الجديدة في إدارة الأحداث الداخلية و الخارجية للدول، اذ لم تعد الإدارات السابقة القائمة على الاتصال العمودي تفيد في القرن الذي نحن فيه، بل لابد من اشراك المواطن في سياق الوعي السياسي و التفاعلية مع كل الأحداث السياسية، الاقتصادية و الثقافية التي في الأخير هو محور و مسرح لها .

رابعا: إيجابيات وسلبيات الديموقراطية الالكترونية:

هناك خلاف كبير بين من يرى ان الديموقراطية الالكترونية مكسب للمجتمعات المتقدمة والشعوب المتحضرة في حين هناك من يرى بأنها فضاء للفوضى والطبقية والفكر الذي ينمي الصراعات داخل المجتمع، وانا بدوري هنا اريد ان اشير الى كون الديموقراطية الالكترونية ليست بالشيء الإيجابي بالكلية ولا هي بالسلبي بالكلية أيضا، انما لها وعليها، فمن إيجابيات الديموقراطية الالكترونية نجد

_ إمكانية المشاركة وفتح الفضاء السياسي امام الأفراد مهما كانت درجتهم داخل المجتمع، أي ان جميع المواطنين لهم الحق في الولوج الى المحيط السياسي الالكتروني دون ممارسة الاقصاء، فهذا المحيط مبني على المعرفة وتداخل المصالح فالكل له حقوق وعليه واجبات، ولا يحق لأحد عرقلة أي مصلحة لمواطن آخر.

_ الديموقراطية الالكترونية هي نوع من المساواة الاجتماعية في ابداء الرأي والمطالبة بالحقوق وتنبيه الحكومات الى ما هو عملي، فهو فضاء يضن حرية التعبير وحسن التدبير.[10]

_ الديموقراطية الالكترونية نوع من الأسلحة السياسية بيد المواطنين للاحتجاج، وابداء الرفض اتجاه قضية تشغل الرأي العام، فرجال السياسة لا يمكنهم ممارسة نشاطاتهم بعيدا عن المراقبة الحريصة للمواطنين.

_ الديموقراطية الالكترونية فضاء للتحكم في الحراك الشعبي، فالحكومات بإمكانها تسيير هياكل الدولة والتحكم بالمواطنين إذا عرفت كيف توظف عناصر التكنولوجيات الحديثة للاتصال والاعلام، لفرض الهدوء وتفادي الاحتجاجات بالاستباق الى جمع المعلومات وتنفيذ إجراءات لصالح المواطنين تفاديا لأية انزلاقات.

رغم الإيجابيات التي ذكرناها سابقا تبقى الديموقراطية الالكترونية بديلا لم يتم التحكم بعد فيه ، نتيجة للفراغ القانوني للفضاء الالكتروني، وكثرة القراصنة والمجرمين الالكترونيين المتخفيين وراء الأرقام وعدم ابداء الشخصيات الحقيقية، وهذا ما يفتح إمكانية التحريض الخارجي المعادي لسياسات الدول، وإمكانية الحاق الأضرار بالشركات والمؤسسات الاقتصادية خاصة امام غياب تكنولوجيا يمكن ان تواجه بها الدول الضعيفة في حقل التكنولوجيا الحادة لمن يتعرض لها، فلا يكف

التوجه الى اعتماد تكنولوجيا المعلومات لبناء نظام ديموقراطي اذا لم يتم بناء العقل البشري الذي يقوم على الفكر، المعرفة والاحترام المتبادل بين الأفراد، فالديموقراطية الالكترونية سلاح ذوحدين يتطلب التنفيذ العملي مع الاحترازو الحذر الشديدين ، فصناعة الديموقراطية في الأخير هي صناعة لفكرومنطق جديد و مستقبل لحضارة جديدة .

و يمكن القول ان السلبيات لا يجب ان تقف امام التطور والرقي بالنسبة للفكر الإنساني الحر الذي يقوم على إيجاد الحلول قبل ان تكون العوائق محورا للتراجع يجب ان تكون منها للتقدم و الازدهار و تحقيق التنمية في الفكر و السلوك الإنساني الحديث بفضل هذه الاختراعات و ما وصل اليه الانسان الحديث من تكنولوجيات التسيير و التنظيم للمجتمع و ذلك لتحقيق الأهداف الإنسانية من عيش و حرية و مساواة و عدالة اجتماعية تسمح لجميع المواطنين بالولوج للمعلومة و الحصول على اية خدمة دون المرور بالأشكال المختلفة للبيروقراطية، فالديموقراطية الالكترونية بحق مظهر من مظاهر التحضر و الرقي الإنساني في زمان يمكن ان تستغل قصد خدمة المشروع البشري القائم على الفكر و الرقي الفكري .

المراجع المعتمدة :

_Thomas B.RILEY, Catrina Gilbert RELEY , E-Governance to E-Democracy :examining the Evolution, prepared under the auspices of the commonwealth secretariat and co-sponsored telecommunications and informatics program ,public woks and government services Canada 9,June) 2003 http//:www.electronicgov.net/pubs/research papers/tracking03/intltrackrptjune05no5.pdf.

_ Germain AUBAME, Christine BERTIN, Annie CHIASSON, Éric Mathieu DOUCET, Marie-France LANTEIGNE et Eddie RUTANGA, Rapport de séminaire sur la cyberdémocratie, Présenté dans le cadre du Séminaire en gestion publique, ADPU6810, Université de Moncton, 26 février 2003, www.umoncton.ca/Cybergouvernement/G2r1.pdf, p. 8.

_ P. LÉVY, loc. cit., note 7 (italiques de l'auteur). Sur l'idée de démocratie participative, voir également: CLUB. SÉNAT.FR, Les auteurs indiquent qu' « Internet se trouve être un instrument de renforcement de la démocratie participative à l'échelon local », id., p. 21.

_ Andrew CHADWICK : bringing E-Democracy Back –in , social science computer review,vol 21 ,no 4,2003,p448

_ Thierry Vedel : l'idée de démocratie électronique origines ,vison, questions, paru dans dessèchement démocratique ,perrineau pascal , la tour d›aigues, éditions de l›aube,2003.

- WELLMAN, Barry :community: form neighborhood to community ,communications of the ACM48.10,2005.

-FRASTER,MATTHEW ,ET SOUMITRA DUTTA : BARACK OBAMA and the Facebook election, U.S news§ world report (Washington) 12 oct 2009 .

- WRESTLING, mike : expanding the public sphere , the impactof Facebook on political communication ,uw,madison,2007.

الهوامش

1/Thomas B.RILEY ,Catrina Gilbert RELEY , E-Governance to E-Democracy: examining the Evolution ,prepared under the auspices of the commonwealth secretariat and co-sponsored telecommunications and informatics program, public woksand government services Canada,9 June 2003 (http://www.electronicgov.net/pubs/research papers/tracking03/intltrackrptjune05no5.pdf.

2/ 9 Germain AUBAME, Christine BERTIN, Annie CHIASSON, Éric Mathieu DOUCET, Marie-France LANTEIGNE et Eddie RUTANGA, Rapport de séminaire sur la cyberdémocratie, Présenté dans le cadre du Séminaire en gestion publique, ADPU6810, Université de Moncton, 26 février 2003, www.umoncton.ca/Cybergouvernement/G2r1.pdf, p. 8.

3/ P. LÉVY, loc. cit., note 7 (italiques de l'auteur). Sur l'idée de démocratie participative, voir également: CLUB. SÉNAT.FR, Les auteurs indiquent qu' « Internet se trouve être un instrument de renforcement de la démocratie participative à l'échelon local », id., p. 21.

4/Andrew CHADWICK : bringing E-Democracy Back—in , social science computer review,vol 21 ,no 4,2003,p448 .5/ThierryVedel : l'idée de démocratieélectronique origines ,vison, questions, paru dans désenchementdémocratique ,perrineau pascal , la tour d'aigues, éditions de l'aube,2003,p3, PDF.

6/Ibid,p 5

7/WELLMAN,Barry :community: form neighborhood to community ,communications of the ACM48.10,2005,P53.

8/FRASTER,MATTHEW ,ET SOUMITRA DUTTA : BARACK OBAMA and the Facebook election, U.S news§ world report (Washington) 12 oct 2009 .

9/ WRESTLING, mike : expanding the public sphere , the impact of Facebook on political communication ,uw,madison,2007,

10/ALLMAND SYLVAIN, la démocratie une idée simple et ..... un problème , in sciences humaines , les fondements de la démocratie , n81,mars 1998,p 27